انهيار السلطة كان مذهلا · أذهل جميع الناس ما عدا اللبنانيين الذين كانوا يعرفون دولتهم جيدا · فكما كان لبنان فضيحة التجارة الدولية ، لانه بقدر ما تخطى اصولها البرجوازية الحقيقية وكشفها بوصفها شعوذة وصفقات ، أي سرقة عرق المنتجين الحقيقيين ، كشف لبنان حقيقة « الدولة » بوصفها جهازا لا يكون الا لتغطية السلطة الحقيقية بقالب قانوني · فسلطة التوازن الدقيق اللبنانية التي يسمونها « التجربة الحضارية » انكشفت وكشفت حقيقة كل السلطات بوصفها جهاز قمع طبقي · واذا كانت الطبقة السائدة تتخلى عن جهازها « الدولة » في لبنان بهذه السرعة فهذا يعود الى كون هذا الجهاز ليس سوى جهاز توازن وخلفه تقع اجهزة السلطة الفعلية · لقد فضح انهيار الدولة الدول · وخلال مسار الحرب الاهلية فضحت الكثير من الامور · فضح عزيز الاحدب الانقلابات وكشف معناها الفعلي · فالواقع ، انه هكذا في الدول التابعة تحصل الانقلابات كي تنقذ جهاز الدولة من الانهيار وتنتصر · اما هنا ، فكان الانقلاب مسرحية مضحكة تكشف « المغامرين » الانقلابيين وتكشف ذكاءهم الابله · كما فضحت الفاشية الصغيرة الانعزالية جميع الفاشيات · فعوض استعمال الاقبية السرية للقتل والتعذيب ، حولت الفاشية الصغيرة الشوارع الى أقبية والساحات الى سراديب · لقد فضحت التركيبة اللبنانية بانهيارها السلطة ، واجهزتها ، وقدمت خلال سنة ونصف من القتال ، نمزجة جديدة لفهم كيف تتحرك الامور وتتغير المقاييس ،وكيف تستطيع الجماهير متى دخلت المعادلة قلب المعادلة رأسا على عقب ·

مع الانهيارات تساقط « القمع اللبناني » ، قمع السلطة · تحولت الفنادق الى متاريس والاسواق الى جبهات والثقافة الى اشبه ما يكون بلا شيء · بيروت مدينة الصحافة والمعارض والفكر والفن والمطاعم الراقية تختفي مع اختفاء السلطة القديمة · كل شيء يتوقف ما عدا بضعة كلمات يكتبها رجال راهنوا على موتهم وسط شلالات الموت الجميل ، وبقوا ليكتبوا ليس اجمل الاشياء ، بل ربما ، اكثر الاشياء قدرة على الشهادة · لماذا هذه الانهيارات ؟ في بيروت القديمة لم تكن هناك سلطة · كانت الحرية مطلقة الى اقصى الحدود · حرية التجارة وحرية الكتابة · لذلك تحولت بيروت الى ملتقى التجار ووكلاء الشركات وملتقى المثقفين · ملتقى الباحثين عن الربح السريع وملتقى الباحثين عن المجد السريع ·

لكن الحرية لم تكن حرية ،كانت حرية التجار ! ماذا تعني حرية التجار؟ التاجر لا يهتم بالمقدمات ، يبحث عن النتائج · أي ان التجارة لا علاقة لها بالانتاج ، بمعناه الحقيقي بوصفه تراكما للعرق وتراكما للمعرفة